ملحمة عمر

أبطال القادسية

علي أحمد باكثير

دار البيان
الكويت

ملحمة عمر - ٧

ملحمة عمر

١ - على أسوار دمشق
٢ - معركة الجسر
٣ - كسرى وقيصر
٤ - أبطال اليرموك
٥ - تراب من أرض فارس
٦ - رستم
٧ - أبطال القادسية
٨ - مقاليد بيت المقدس
٩ - صلاة في الايوان
١٠ - مكيدة من هرقل
١١ - عمر وخالد
١٢ - سر المقوقس
١٣ - عام الرمادة
١٤ - حديث الهرمزان
١٥ - شطا وارمانوسة
١٦ - الولاة والرعية
١٧ - القوي الأمين
١٨ - غروب الشمس

الناشر: دار البيان. ص.ب ٢٠١٧ - الكويت

٣٥٠ فلس كويتي

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر
دار البيان
ص.ب: ٢٠١٧٠ - برقيا: تونس
الكويت

الطبعة الأولى
١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م

ملحمة عمر

موقع الأديب
علي أحمد باكثير
www.bakatheer.com

أبطال القادسية

علي أحمد باكثير

دار البيان
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

المشهد الأول

قصر قُدَيس . حجرة تطِلُّ على الميْدان
يَتّصِلُ بها سطْح .

يُرى سَعدُ بن أبي وقّاص مضْطَجِعاً
وعنده زوجتُه سلْمى .

سعـــد : (يدعو مبتهلاً) اللهُمّ لك الحمدُ في السرّاءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المشهد الأول

قصر قُدَيس . حجرة تطِلُّ على الميدان يَتّصِلُ بها سطْح .

يُرى سَعدُ بن أبي وقّاص مضْطَجِعاً وعنده زوجتُه سلْمى .

سعد : (يدعو مبتهلاً) اللهُمّ لك الحمدُ في السرّاءِ والضرّاءِ ، ولك الحَمْدُ في العافيةِ والسّقَم . ان كنْتَ عنّي راضياً فلا أُبالي . (يحاول الجلوسَ فتساعدُه سَلْمى حتى يجلِسَ) .

سعد : سَلْمى .

سلمى : نعم يا سعْدُ .

سعد : ماذا تَرَيْنَ لو تلْحَقِين بالعُذَيب مع مَنْ بقِيَ من نساءِ المُسلمين هُناكَ ؟

سلمى : فِيمَ يا سعدُ ؟ أكرِهْتَ أن أكونَ بجوارِكَ ؟

سعد : أخافُ عليكِ يا سلْمى. إنَّ هؤُلاءِ الأعاجِمَ قد بَلَغَهُمْ أنّي محْصُورٌ في هذا القصْرِ لا أسْتَطِيعُ الحِرَاكَ فسيَجْعَلونَ همَّهم الظفَرَ بالقصْرِ .

سلمى : ويْحَكَ يا أبا اسْحاق ماذا تَظنُّني ؟ مَعاذَ الله أن أرْغَبَ بحَياتِي عنْ حياتِكَ ولعلَّ الله أن يَشْفِيَكَ من عِلَّتِكَ هذه فتَخرُجَ الى الناسِ على فرَسِكَ .

سعد : سمِعَ اللهُ منكِ ! وَدِدْتُ واللهِ يا سلْمى لو أفقِدُ كلَّ ما تَملكُ يدي بنزوةٍ انْزُوها اليومَ على ظَهْرِ البَلْقاءِ

سلمى : ستَركَبُها وَشِيكاً إن شاءَ اللهُ دون أن تُرْزَأَ شيئاً مِمّا تَملكُ .

سعد : (مداعباً) أبالزَّيْتِ الحارِّ الذي دَهَنْتِ به ساقي ؟

سلمى : هذا علاجُ عِرْقِ النِّسا عنْدَنا . ألم تجِدْ ألَمَ ساقِكَ قدْ خفَّ اليومَ ؟

سعد : بلَى ... خفَّ قليلاً يا سَلْمى ولكنْ ما حِيلَتي في الدَّماميلِ التي في فَخذِي فهيَ التي تَمنعُني من الركوبِ ؟

سلمى : قاتلَ اللهُ هؤلاءِ الأعاجِمَ . أحْجَمُوا عنكَ طويلاً إذ أنت مُعافىً حتّى إذا أصابَتْكَ هذه العلةُ بادَرُوا الى الحرْبِ .

سعد : مَشيئةُ اللهِ سبحانَه هو القادِرُ على أن يُنزِلَ نصْرَه على عبادِهِ المؤْمنين ولو هَلَكَ سعدٌ ابن أمِّ سعدٍ .

(يدخل ميمونُ غلامُ سعدٍ)

سلمى : ماذا وراءَكَ يا ميمونُ ؟

ميمون : سلمانُ الفارسيُّ يَسْتأذنُ ومَعهُ خالدُ بن عُرفُطَة .

سعد : قلْ لهما يصْعَدا يا ميمُونُ .

سلمى : أأبْقى عندَكَ يا أبا اسحاقَ أم أخْرجُ ؟

سعد : بلْ ابقي ان شئْتِ ... لا سرَّ عليكِ .

سلمى : أدْخلْ يا أبا عبد اللهِ ... أدخُل يا خالدُ .

(يدخلُ سلمانُ وخالدُ بن عُرْفُطَة) .

سعد : خيراً يا أبا عبدِ اللهِ ... إني أرَى في وجهِكَ سيماءَ الظَّفَرِ ، فهلْ اهتديْتَ الى شيءٍ ؟.

سلمان : نعمْ يا أبا اسحاقَ من عندِهم .

سعد : من عِند مَنْ ؟

سلمان : مِنْ عندِ هؤُلاءِ المشْرِكين .

سعد : كيف يا سلمانُ ؟

سلمان : علمتُ أنّهم قد اتّخذوا لهم بَريداً ينقُلُ الخبرَ بالصَّوتِ ما بين الميْدانِ هنا وبين المَدائنِ بحيثُ تَصلُ أنباءُ القتالِ الى

مَلكِهم ساعةً فساعةً بلْ لحظةً فلحظةً حتى كأنهُ حاضِرٌ بينَهم .

سعد : وتُريدُنا أن نصْنعَ مثلَهم ؟

سلمان : أجلْ ... تبقى أنت يا سعْدُ على هذا السطْحِ ، ويقِفُ خالدُ بن عُرْفُطَةَ على المصْطَبةِ أسفلَ القصْرِ ، ونُقيمُ ثلاثةَ صُفوفٍ من الرجالِ لا يبرُحون مكانَهمْ أبداً ليَصِلُوا بين خالدٍ وبين كلٍّ من الميْمنةِ والقلْبِ والميْسرةِ فاذا ألقيتَ أمرَكَ الى خالدٍ ألقاهُ خالدٌ الى أولئكَ المُبلِّغين وأنت في مكانِكَ هذا لا تبرَحهُ .

خالد : هذه خطةٌ حسنةٌ .

سعد : بُوركْتَ يا أبا عبدِ اللهِ . هذه واللهِ أخْتُ الخنْدَقِ الذي أشَرْتَ به على رسول اللهِ ﷺ . الآن اطمأنَّتْ نفسي .

سلمان : وأنتِ يا سلْمى كيف حالُكِ ؟

سلمى : بحمدِ اللهِ يا أبا عبدِ اللهِ .

سلمان : هلْ لكِ في رَفيقةٍ صالحةٍ من بنَاتِ المُلوكِ تساعدُك وتُؤانِسينَها وتُؤانِسُكِ ؟

سلمى : من بناتِ الملوكِ ؟

سلمان : مُلوكِ كِنْدَةَ لا مُلوكِ فارسَ . عربيةٌ لا فارسيةٌ .

سعد : يعني امرأتُهُ يا سلْمى .

سلمى : عَفيرَةُ ؟

سلمان : عَفيرَةَ . أما عَلِمْتِ يا سلْمى أنَّها من كِنْدَةَ ؟

سلمى : ما علمْتُ إلا السَّاعةَ .

سلمان : فما رأْيُكِ ؟ أبعَثُها إليْكِ ؟

سلمى : إن كنتَ لا تخافُ عليها من كَلْبِ العدُوِّ على القَصْرِ فانّهم يعْلَمُون أنَّ أميرَكُم محْصُورٌ فيه ...

سلمان : امرأةُ سلمانَ ليستْ خيراً من امرأةِ سعدٍ ،

وأنا كما تَرَيْنَ أتردَّدُ كثيراً على زوْجِكِ فيسرُّني ويسُرُّ عَفيرة أن أراها وتراني .

سلمى : إذن فأهلاً بها وسَهلاً .

سلمان : هلُمَّ بنا يا خالدُ لنخْتَارَ الرجَالَ للصُّفوفِ الثلاثةِ (ينهضان للانصراف) .

سعد : ألم تَرَ أبا أيُّوبَ الأنصاريَّ يا خالدُ ؟

خالد : انه يطُوفُ في الناسِ يذكّرُهم بأيّامِ اللهِ .

سعد : فقُلْ له يقُولُ لك سعدٌ : اقرأْ عليْهم سورةَ الأنْفالِ حتى تَهَشَّ قُلوبُهم وتنزِلَ عليهم السَّكينةُ .

(يخرجان) .

(تُسمعُ جَلَبة وضوضاء) .

سعد : ما هذا يا سلْمى ؟

سلمى : (تنظر من السَّطح) هذا رجلٌ يدْفَعُونَه دفْعاً ناحِيتنا وهو يُعافِسُ ويُقاوم .

سعد : لعله صاحبُ فِتْنةٍ جديدٍ . ميمونُ . قُلْ لَهُمْ يصْعَدُوا به إليّ !

(يخرج ميمون) قاتَلَهم اللهُ كيفَ يظنُّون أنّني أعتَصِمُ داخِلَ هذا القصْرِ جُبْناً وخِيفَةً ؟ أليسَ فيهِمْ رجلٌ رشيدٌ ؟ لا واللهِ انّهم ليعْلَمون الحقَّ ولكنهم يقُولُونَها رِيَاءً وسُمْعَةً وابتغَاءَ الفتْنَةِ (تنْسَلُّ سلمى خارجةً) .

(يدخل ثلاثةٌ من رجالِ الشرطةيسُوقُون أبا مِحْجَن الثَّقَفي) .

أبو محجن : خَلّوا عنّي ويْلَكم .

الشرطة : كلا لا نُخَلّي عنكَ حتى يأمُرَنا الأميرُ .

سعد : مَنْ ؟ أبو مِحْجَنٍ . أنتَ أيضاً يا أبا مِحْجَنٍ ؟

أبو محجن : يا أبا اسْحاقَ ألا تكُفُّ عَنْ النَّاسِ شرَّ رجالِكَ هَؤُلاءِ ؟

سعد : ويْلَكَ هَؤُلاءِ رجالُ شرطتي .

أبو محجن : ما سَمِعْنَا بأميرِ جَيشٍ يقاتِلُ في سَبيلِ اللهِ يتَّخذُ في جَيشِهِ شُرْطَةً . ليسَ هذا مَن هَدْيِ رسولِ الله .

سعد : قبَّحَكَ اللهُ . ما علْمُكَ بِهدْيِ رسولِ الله يا فُويْسِقَ ثقيفٍ ؟ ما كنتُ لأتَّخذَ شُرطةً في جَيشِ المُسلمين لوْلا وُجودُ أمثالِكَ من أهلِ الفِتْنَةِ والشَّغَب .

أبو محجن : ألا تسألُ أولاً ما جَريرَتي ؟

سعد : ما جَريرَتُه يا قومُ ؟

الشرطة : بينما كانَ الشَّماخُ والحُطَيئَةُ وعُبْدَةُ ابن الطبيب وأَوْسُ بن مِغْراء وغيرُهم من الشعَراء يُحَمِّسون الناس بأشْعَارِهم إذ قامَ هذا فيهِم فجعَلَ يترنَّمُ بشِعْرٍ له في الخَمْرِ .

سعد : في الخَمْرِ ؟.

أبو محجن : أجلْ في الخَمْرِ يا سعْدُ ، وليْسَ في هَجْوِكَ أو التَّعْرِيض بكَ كما لعلَّكَ قدْ ظَنَنْتَ .

سعد : ماذا قال ؟ ألا تذْكُرُونَ بَعْضَ ما قالَ ؟

الشرطة : نعم .

إذا مِتُّ فادفِنّي بِجانبِ كَرْمةٍ
تُرَوّي عِظامِي في التُّرابِ عُرُوقُها

ولا تدْفِنَنّي في الفَلاةِ فإنَّني
أَخافُ إذا ما مِتُّ ألا أذُوقُها

سعد : ويْلَكَ أما تسْتَحي أن تُلْقِيَ على المُسلمين في موقفٍ كهذا مثلَ هذا الباطِلِ ؟

أبو محجن : إنما أرَدْتُ أن أنوِّعَ يا أميرَ الجيشِ حتى لا تسامَ نفوسُ الناسِ ، فقدْ سَمِعُوا من الشُّعَراءِ الآخَرين أشْعاراً كثيرةً في التَّحْرِيض على الجِهادِ .

سعد : بلْ أرَدْتَ أن تُلْهِيَ النَّاسَ عن الجِهادِ يا عدُوَّ اللهِ .

أبو محجن : أنا أُلْهِي الناسَ عن الجهادِ ؟ سُلَّ بي وبِهؤُلاءِ الشُّعَراءِ غداً ، فلتَجِدَنّي أوَّلَ الأسِنَّة ، ولتجِدَنَّهم قوّالين غيرَ فعّالين .

سعد : (يُحِدُّ النظرَ إليه) ما هذا الترنُّحُ في عِطْفَيْكَ ؟ وهذا الاحْمِرارُ في عيْنَيكَ ؟ أجئْتَني شارباً يا عدُوَّ الله ؟ هلُمَّ ادْنُ مِنّي ؟

أبو محجن : من الخير ألا تشُمَّ فمي يا سعْدُ ، فعَسى أن تجدَ فيه عَبَقاً من طُولِ ما شَرِبتُها فيما سَلَفَ .

سعد : دعْني من اعتذاراتِكَ . أُدنُ مِنّي . (يدنو منه أبو محْجن) لقدْ واللهِ شربتَها اليومَ ولم تَتُبْ وقد حُدِدْتَ فيها مرةً بعْدَ مرةٍ .

أبو محجن : أي واللهِ لقدْ باكَرتُها اليومَ مُشَعْشَعَةً

صافِيةً ، وستقيمُ عليّ الحدَّ فاشْرُبها غداً
وتقيمُ الحدَّ فاشربها بعْدَ غدٍ .

سعـــد : ويْلَكَ ما أجرأك على اللهِ أتعْتقدُ حِلَّها؟

أبو محجن : أعتقِدُ حِلَّها ؟ لا والله لأن تخطّفني الطيرُ أو تنزلَ على رأسِي صاعِقةٌ من السماءِ أهوَنُ عليّ من أن أُحِلَّ ما حرَّمَ اللهُ ولكنّي أرجُوْ مغْفرةَ ربِّي سبحانه ورحمتَهُ التي وسِعَت كلَّ شيءٍ فلا تضيّقْهَا يا سعدُ .

سعـــد : لقد شغلتني وشغلْتَ المسلمين لحاكَ اللهُ ... خُذوُهُ فألقوُهُ في الحبسِ .

أبو محجن : في الحبسِ والمعركةُ توشِكُ أن تدُورَ ؟ ألا تُقيمُ عليّ الحدَّ وتُطْلِقُني ؟

سعـــد : كلاَّ لا أدَعُكَ تَشْغَلُ المسلمينَ بتُرّهاتكَ خُذوُهُ .

أبو محجن : يا سعدُ سعدَ بني وُهيْب، يا خالَ رُسولِ

اللهِ ، نَشدْتُكَ اللهَ إلا ما أعفَيْتَني من الحبسِ وتركتَني أقاتِلُ مع المسلمين ، ثم اصنَعْ بي بعدَ ذلك ما تشاءُ .

سعـــد : عاهِدْني ألاّ تعودَ الى الخمْرِ أبداً ما حييتَ وأنا أُعْفيك من الحبسِ .

أبو محجن : لا أكْذِبُ اللهَ والناسَ . أما التوْبةُ عن الصَهْباءِ فلا .

سعـــد : إذن فإلى الحبْسِ .

أبو محجن : إذن تَحْرِمُ المسلمين بَلاءَ سيْفي .

سعـــد : لا حاجةَ بهم الى سيفِكَ ... أين أنتَ من عاصمِ بن عمروٍ وطُليحةَ بن خُويلدٍ وحَمّالِ بن مالِك وعمروٍ بن معدِي كَرِب وأولئكَ الأبطالِ ؟ خُذوُهُ .

(يخرُجونَ بأبي مِحْجَن) .

(تدخل سلمى ومعها عفيرة) .

سلمى : هذه عفيرةُ يا أبا اسحاقَ قد حضرتْ .

سعد : مرحباً بك يا أم عبدِ اللهِ كيفَ أنتِ ؟

عفيرة : بحمدِ اللهِ يا أبا اسحاقَ . شفاكَ اللهُ وعافاكَ ولا رحمَ مَنْ عاداكَ .

ميمون : (يدخل) . جريرُ بن عبدِ اللهِ وعاصمُ بن عمرو والمُغيرةُ بن شُعْبة ... يستأذنون عليكَ يا مولايَ .

سعد : ائْذَن لهم .

(يخرج ميمون وتنسحبُ سلمى وعفيرة الى الداخل ثم يدخلُ جريرُ وعاصمُ والمغيرةُ) .

جرير : السلامُ عليكَ يا أميرَ الجيشِ .

سعد : وعليكم السلامُ . ما جاءَ بكم ؟ خيرٌ إن شاءَ اللهُ ؟

المغيرة : جئْنَا شافِعينَ يا سعدُ .

سعد : لقريبكَ أبي مِحْجَن الشَارِبِ ؟

المغيرة : لا شانَ لنا بأبي مِحْجَنٍ ولكن للخمْسَةِ الذين حبسْتَهم منذُ أولِ من أمسْ .

سعد : أُولئِكَ الذينَ عيَّروني بالجبْنِ وافتَرُوا عليَّ الكذبَ ؟

عاصم : يا أبا اسحاقَ ان العدوَّ قد جعلَ يصفُّ صفُوفَهُ ويكتِّبُ كتائبَهُ ويوشِكُ أن ينشِبَ القتالُ اليومَ أو غداً فلو استَتَبْتَ هؤلاءِ وأطْلَقتَهُم فلا ينبَغي أن يُحْجَز أحدٌ منَّا عنِ القتالِ في مثلِ هذا اليومِ .

جرير : اقْبَل شَفَاعَتَنَا فيهِمْ يا أبا اسحاقَ .

سعد : يا غلامُ قلْ لهُم يُطلِقُوا سَرَاحَ الخمْسةِ وليَصْعَدُوا إلينا .

(يخرج مَيْمون) .

جرير : جُزيتَ خيراً يا سعْدُ .

سعد : إنِّي واللهِ الذي يعْلَم السرَّ وأخْفَى ما

غَضِبْتُ تِلْكَ الغَضْبَةَ لِذَاتِ نَفْسِي، بلْ لمَا خَشِيتُ على المُسلمينَ من الفِتْنَةِ وهم بإزاء عدُوِّهم .

(يدخلُ الرجالُ الخمسةُ) .

الخمسة : شكرَ اللهُ لكَ يا أبا اسحاقَ . جزاكَ اللهُ خيراً .

سعد : أما واللهِ لولاَ أنَّ عدوَّكم بحضرتِكم لجعلتُكم نكالاً لغيرِكم .

عاصم : ويلَكم يا قومُ أما تعلمُون أنَّ الذي اجترحتُموهُ عظيمٌ ؟ أما تعلمُون أن ذلك يشُدّ عزائمَ عدوِّكم ويُوهِنُ عزائمَ المُسلمين ؟

المغيرة : لحاكمُ اللهُ كيف ترمُون سعداً بالجُبْن وهو أوَّلُ من رمَى بسهمٍ في الإسلامِ ؟ وقالَ له النبيُّ : ارمِ أيُّها الغلامُ الحزوَّرُ فِداكَ أبي وأمِّي وما جمعَ أبويه قطُّ لأحدٍ غيرِ سعدٍ .

جرير : كَبُرَتْ كلِمَةً تخرجُ من أفواهِكم . أأنتُم أعرفُ به من عُمرَ بن الخطّاب ؟ أفيختارُهُ عمرُ لامرةِ هذا الجيشِ وهو جبانٌ ؟

سعد : ويحَكُم لقدْ كنتُ أريدُ أن أديرَ دفَّةَ القتالِ من مكاني هذا دُونَ أنْ يدْري أحدٌ إلا من خُلصائي انَّني مريضٌ عاجزٌ عن الخروجِ ، فإذا أنتُم تعلِنُون ذلك حتَّى بلَغَ عدوَّكم .

الخمسة : قد تُبْنَا يا صاحبَ رسولِ اللهِ وندِمْنَا على ما كان مِنّا في حقِّكَ .

أحدهم : لكنِّي واللهِ يا أميرَ الجيْشِ ما قلتُ شيئاً فيكَ .

سعد : أنْت الذي شغَبْت على خالدِ بن عُرْفُطةَ وقُلتَ فيه ما قُلْتَ .

أحدهم : لقدْ ألقيَ في رُوْعِي أن لو ولِّيَ غيرُه

من أبْطالِ المُسلمين كان أجْدَرَ أن يقُودَنا مَكانَك .

سعـــد : وَيْلَك إنّما اخْتَرتُه ليكونَ على كثْبٍ منّي يبلّغ أوامِري للنّاسِ وليَسَ له غَيْرُ ذلِكَ .

جرير : هَبْ انّكَ جعَلْتَهُ مَكانَكَ يا سعْدُ فعَلَيْنَا الطّاعةُ له حِينَئِذٍ مثْلَمَا عليْنَا الطّاعَةُ لكَ (للخمسة) أتَدْرُون على مَاذَا بايَعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ ؟ على أن أسمَعَ وأطِيعَ لِمَنْ ولاّهُ اللهُ الأمرَ وإنْ كانَ عبْداً حَبَشِيّاً .

سعـــد : اشْهَدُوا يا قوْمُ قَسماً باللهِ أليّةَ صادِق لا يعُودُ أحَدٌ بعدَها يَحْبِسُ المسلمين عن عدُوّهم ويُشاغِلُهم وهم بِازائِهم إلا سَنَنْتُ به سُنّةً يُؤْخَذُ بِهَا مِنْ بَعْدِي !

الخمسة : كَلاّ لا نَعُودُ الى مِثْلِهَا أبداً فاعْفُ عَنّا يا أميرَ الجَيْشِ .

سعـــد : قد فعلْتُ فاخرُجُوا الى اخْوانِكُم غَفَرَ اللهُ لكم .
(يخرجُ الخمسةُ) .

سعـــد : (للثلاثةِ) هلْ لكُم أن تُعِينُوني حتّى أُشْرِفَ على النّاسِ مِنْ هذا السَّطْحِ ؟

الثلاثة : حُبّاً وكرامةً (يحمِلُونه الى حَيْثُ أرَادَ) .

سعـــد : أيُّها الناسُ .. أيُّها الناسُ .

صوت : استَمِعُوا أيُّها الناسُ الى ما يقُولُ أميرُكُم سعدٌ .

سعـــد : أيُّها الناسُ إني قد استخْلفْتُ عليكم خالداً بنَ عُرْفُطَة ، وليسَ يمنَعُني أن أكُونَ مكانَهُ إلا وَجعِي الذي يعُودُني. إني كما تَرَوْنَ مُكِبٌّ على وجْهِي

وشخصي لكم بادٍ فاسمعوا له وأطيعوا فانه إنما يأمركم بأمري .

أصوات : سمعنا وأطعنا يا سعد .

سعد : يا معشرَ المسلمين قدْ جاءكم هذا الجمعُ الحاشدُ من جنود فارسَ ، وأنتم وجوهُ العرب ، وخيارُ كلِّ قبيلةٍ وعزُّ مَنْ وراءكم ، فان تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة ، جمعَ اللهُ لكم الدّنيا والآخرةَ ولا يقرِّب ذلكَ أحداً من أجلهِ ، وإنْ تهنوا وتضعفوا تذهبُ ريحُكم وتوبقوا آخرتكم .

أيُّها المسلمون هذا ميراثكم وموعودُ ربِّكم ، وإن اللهَ هو الحقُّ لا شريكَ له في المُلكِ وليسَ لقولهِ خُلفٌ . قال جلَّ ثناؤه : ولقد كتبْنا في الزّبور من بعْدِ الذكرِ أن الأرضَ يرثُها عبادِيَ الصّالحون .

المشهد الثاني

جانبٌ من ساحةِ القتالِ . رُستم على سريره في القلب وقد ضرب على السرير طيّارة وعلى يمينه الجالينوسُ وعلى يساره الفيرُزان وبجانب رستم ترجمانٌ عربي .

رستم : (يميلُ نحو الجالينوس) تدْري لِم جعلتُكَ بيني وبين الميْمنة ؟

الجالينوس : لا ...

رستم : لتراقِبَ لي الهرمزان على الميْمنة فإنّي لا أثِقُ به .

الجالينوس : والفيرُزان ؟

رستم : جعلته بيني وبينَ الميْسرةِ لأراقبه بنفسي .

(تسمع تكبيرةٌ من ناحية المسلمين) .

هذه التكبيرةُ الثالثةُ ؟ استعدُّوا يا قومُ .
عجباً إنّهم لم يهْجُموا أين أنتَ يا عبّود ؟

الترجمان : نعَمْ يا سيّدي .

رستم : ألم تَقُل لِيَ أنهم سيهجُمُون عِنْدَ التكبيرةِ الثالثةِ ؟

الترجمان : بلَى . هكذا أمرَهم أميرُهم .

رستم : فما بَالهُم لم يهْجُموا ؟

الجالينوس : هذا فارسٌ منهم تقدَّمَ يطلبُ المبارَزَةَ .

رستم : مَنْ هذا يا عبّود ؟ أتعْرفُه ؟

الترجمان : لا يا سيدي ... ليسَ هـذا مِمَّن أعرف من أبْطَالهم .

رستم : الا تستطيعُ أن تعرفَ قدرَه من شارَةٍ فيه أو علامَةٍ ؟

الترجمان : انهم لا يتَمايَزُون بحِلْيَة ولا بشارَةٍ .

كلهم في العَيْن سَواءٌ وإنما يتفاوَتُون في المخْبَر .

رستم : سلْه إذن ما اسمُه لعلّنَا نعرفُ اسمَه .

الترجمان : أيها الفارِسُ العربيُّ ما اسمُك ؟

صوت : (من بعيد) أنا غَالِبُ بنُ عبدِ اللهِ الأَسدِيّ .

الترجمان : (لرستم) هذَا الذي كان يحرُسُ عيَالَهم في الْعُذَيْب .

رستم : يحرسُ عيالَهم في العُذَيْب ويقاتلُ هُنا ؟

الفيرزان : ألا تُخرجُ إليه مَنْ يُبَارزُه يا رسْتُم ؟

رستم : انّا نُريد حُسْنَ الفال . فلاَ يخرُجَنّ له إلا من يَثِقُ في نفْسِه أنّه سيغْلِبُه . هلْ لكَ أن تخْرُج له يا فيرُزَان ؟

الفيرزان : أخرجُ لحارسِ عيالِهم هَذا ؟

رستم : إنّي أرجُو أنْ تَقْتلَه فَنضْمَنَ حُسْنَ الفَالِ .

الفيرزان : أخرِجْ له أيَّ فارسٍ غيْري .

هرمز : (يتقدم نحوَ رستم) أنا أخْرجُ له .

رستم : تذكّر يا هرْمز انك مُتوّجٌ من مُلوكِ البابِ فإن لَمْ تقهَرْه وقهَرَك كان علينَا أسْوأ فألٍ .

هرمز : لآتينَّكَ به أسيراً .

رستم : كلا بلْ يكْفِيني أن تقتلَه .

هرمز : قتلُه أيْسرُ عليّ من أسْرِه ولكني سآسِرُه .

رستم : ان استطعْتَ ذلك كان أوقعَ وأهْيَبَ في صدُورِهم .

غالب : (صوته يرتجز) .

قد عَلِمتْ واردة المسَّايحِ
ذاتُ اللَّبَانِ والبنَانِ الواضحِ
أنّي سِمَامُ البطَلُ المشَايحُ
وفارِجُ الأمْرِ المُهِمِّ الفَادِحِ

رستم : ماذا يقُولُ هذا العَرَبيُّ ؟

الترجمان : يذكُر حبِيبَتَه بالشِّعْر لتشهَدَ أنه شُجَاع .

رستم : اقتلْهُ يا هرمز حتّى لا يَرى حبِيبتَه البدوِّيةَ ثانيةً !

(يتقدمُ هرمز الى موضع المُبارزَة حيثُ يغِيب) .

(يُسمع صليلُ الحديدِ بين المتبارزَيْن) .

الفيرزان : عجباً لقد طالَ البِرَازُ ولم يَغْلبْ أحدُهما الآخرَ .

رستم : لعلّ ذلكَ لأن هُرمزَ لا يُريد أن يقتله .

الفيرزان : والعربيّ أيضاً كأنه لا يريدُ أن يقتُلَ هرمزَ .

الجالينوس : ويْ ! وثبَ أحدُهما على فرَسِ الآخرَ !

الفيرزان : العربيّ هوَ الذي وثَبَ وسَاقَ هرمزَ الى مُعسكَرِه !

رستم : تَبّاً لكم . هلاّ خرجَ إليه فارسٌ أثبتُ من هُرمزَ ؟ حارسُ العيالِ !!

فانظُروا ماذا فعَلَ حارسُ العِيالِ !

الجالينوس : لو أمرْتَنِي لخرجْتُ له .

الفيرزان : أخشَى أن يكونَ هرمُزُ قد خانَنَا واتّفَقَ مع العَربي .

رستم : (في غيظ) الجبْنُ أسْوأ من الخيانَة يافيرزانُ . والحقدُ شرٌّ من الجُبْنِ !

الجالينوس : لا بأسَ يا رستُم إن غلبُونا في المبارزةِ فلن يغلبُونا في المعْركةِ .

رستم : صدقتَ يا جالينوس . الهُجُومَ أيّها الرجالُ ! الهجومَ ! الهجومَ !

المشهد الثالث

قصر قُديس . سعد على سطح القصر يرقُب المعركةَ ويُلقي أوامره لخالد بن عرفطة الواقف على المصْطبة أسفل القصر وعند سعد سلمى وعفيرة وبعض غلمانه .

سلمى : ألا تكَبِّرُ الرابعةَ فإن الناسَ ينتظرُون تكبيرَتك .

سعد : ليس بعدُ يا سلْمى .

سلمى : تلك بَجيلةُ تطحَنُها الفِيَلة يا سعدُ ، وقد نفَرَتْ خيلُها وكادتْ تهلِكُ !

سعد : خالد ! قلْ لبَنِي أَسدٍ يدفعُوا عن بَجِيلة . أين طُليحةُ وحصّالُ بن مَالكٍ ؟

خالد : الأميرُ يقولُ: على بني أَسدٍ أن يدْفعُوا عن بَجيلةَ . أين طُلَيحةُ وحمّالُ بن مَالكٍ ؟

طليحة : (صوتُه من بعيدٍ) يابني أَسدٍ ياعشيرتاه. لو علمَ أميرُنا ان أحداً أحقُّ باغاثةِ هؤلاءِ منكم لاستغاثهم . اقْدمُوا على العدوِّ وفيلَتِه اقْدامَ الليُوثِ الحَريةِ ، فإنّما سُمّيتُم أَسداً لتفعَلُوا فِعلَه . قولُوا جميعاً : لبّيكَ ياسعدُ !

بنو أسد : (في صوت واحد) لبّيكَ ياسعْدُ .

سلمى : للهِ درُّ بني أَسد . لقد روّعُوا الفيلَةَ بهجْمَتهم فتقهقرتْ عن بَجيلة .

سعد : اللهم اغفر لطُليحة بن خُويلد !

عفيرة : لكنّ الفيلَةَ مالَتْ على أَسد تطْحَنُها طَحْناً .

سلمى : استَغِيثُ ببني تَميمٍ ليعالجُوا أمرَ الفيلة .

عفيرة : لمَ لا يستَغِيثُ بكنْدَة ؟

سلمى : بنُو تَميمٍ أعرفُ بذلِكَ فهُم أصحابُ الخَيْلِ والإبلِ .

سعد : ياخالد قل لعَاصِمِ بن عمْروٍ وكتيبتِه أن يدَعُوا الطِّرَادَ ويَكْفُونا الفِيلَة .

خالد : يقولُ الأميرُ : على عاصِمِ بن عمْروٍ وكتيبتِه أن يدَعُوا الطِّرَاد ويَكْفُونا الفِيلَة .

سلمى : ألا تكبّر الرابعَة ياسعدُ ليهجُم الناسُ هجْمةَ رجلٍ واحدٍ ؟

سعد : صبراً ياسلْمى حتى نجدَ لهذه الفِيلَة حيلةً .

سلمى : ان الرّحَى تدُور على أَسدٍ . فإن لم تفعَلْ يوشِكُ أن تبيدَ أَسدٌ .

سعد : ويْحَكِ لأنْ تَبِيدَ أَسدٌ خير من أن يُهزَمُ المسلمُون . اسمَعِي ... هذا صوت عاصِمِ بن عمْروٍ .

عاصم : (صوته من بعيد) يا معشرَ بنِي تَمِيمٍ لقد كلّفَنَا سعدٌ أن نَكْفِيَ المسلمين شرَّ هذه الفُيُولِ ... فعَلى أهْلِ الثقَافَةِ منْكم أن يسْتَدْبرُوا الفِيلَة فيقطَعُوا وُضُنَها ، وعلى الرُّمَاةِ منكم أن يذُبُّوا رُكْبانَ الفِيَلة بالنَّبْل حتى تُشْغِلُوهم عن إخْوانِكم . قولُوا جميعاً لبَّيْك يا سعْدُ !

تميم : (بصوت واحد) لبَّيْك يا سعدُ !

سعد : الساعة أكَبِّرُ الرابِعةَ . اللهُ أكبرُ !

خالد : الأميرُ كبَّرَ الرابعةَ ... الله أكبر !

(يتجاوَبُ الميدانُ بالتكْبِير ويلتحِمُ الجيشَان) .

سلمى : (بعد قليلٍ) يا ويحَ أسَدٍ ! ما زالَتْ الرَّحَى تدُورُ على أسَدٍ .

عفيرة : لو استغثْتُم بكِنْدةَ .

سلمى : (تصيح في غير وعي) وامُثَنّيَاه . ولا مُثَنَّى للخيْلِ اليومَ !

سعد : (في شيءٍ من الحِدّة) أينَ المُثَنَّى ويْلَك من هذه الكتِيبَةِ التي تدُور عليها الرَّحَى؟

سلمى : لو كان المُثَنّى في الخيْلِ لمادارَتْ الرَحى إلا على العدُوّ . وامثنّياه !

سعد : (يلطم وجْهَها في غضب) اسكُتي .

سلمى : (في تحدٍّ وكبْرِياء) هل رأيْتَ المثنى قَطّ ؟

سعد : لا ما رأيتُه .

سلمى : فَسَلْ عَنْهُ مَنْ شِئْتَ يخْبرُوكَ عن فِعَاله . أغيْرةً وجُبْناً ؟

سعد : (في ألَمٍ) جبْناً ؟ أنتِ أيضاً ؟

سلمى : بئس الخُلّتَان الجُبْنُ والغَيْرَةُ .

سعد : (يتنهد) كيف يعذُرُني الناسُ إنْ لم تعذُرِني أنْتِ وأنْتِ تَرَيْن ما بِيَ ؟

سلمى : واللهِ لا أكلِّمُكَ أبداً .

سعد : انظُرِي يا سلْمى... تِلْك الفيلة تُلقِي بركْبَانِها ولَها عُوَاء .

عفيرة : سلْمى يا أخْتاه ، ان بَعْلَكِ يُكلمُك .

سلمى : (صامتةٌ لا تُجيب) ...

سعد : للهِ درُّ عاصمِ بن عمْروٍ لقدْ بَرَّ واللهِ وَبَرَّ قوْمَه . انظُرِي الى أَسد ! لقَدْ نُفِّسَ عن أَسد !

المشهد الرابع

فَناء خيْمةٍ كبيرة نُصِبتْ لتمْرِيض الجَرْحَى وعلاجِهم .

شِيرين وجهدمة تَتناجَيَان في جانبٍ من فِناء الخيمة ، وهُنَيْدة والخنساء في في جانب آخرَ .

الخنساء : الستُ أسمع أَنِيناً من الداخل ؟

هنيدة : من بَعْضِ الجرَحى .

الخنساء : تفقّدْنَهم يا بَناتي . لعل أحدَهم أن يكونَ عطشانَ لا يصحُّ أن نترَكهم وحدهم .

هنيدة : ليسُوا وحدهم يا خَالةُ ... عندهم ثلاثٌ منا أمّ عمرو سِلْفتي ، وأرْوَى أختي ، والنَّوار امرأة طُليحة .

الخنساء : اذن فلعلّ أحدَهم اشتدّ عليه الوجع مما به .. آه من قلب الأم .. لقد خُيّل اليّ أنه صوتُ أحدِ أبنائي الأربعةِ .

هنيدة : ويحَك يا خالة أما زِلتِ في شكٍّ أن أحداً منهم ليس في هؤلاءِ ؟

الخنساء : أو تظنّينَ يا بُنيّتي أنهم في القتلَى ؟

هنيدة : لعلهم مع الذين يطارِدُون العدُوّ .

الخنساء : لكنّ الأميرَ قد نهَى عن مُطاردةِ العدُو .

هنيدة : فلعلهُم أُمِروا بحراسَة موْقعٍ من المواقع .

الخنساء : كلُّ ذلك جائزٌ يا هُنيْدةُ .

هنيدة : فاصْبِري يا خالة .. وتجلّدِي فان أبناءَك يُجاهدون في سبيلِ اللهِ .

الخنساء : والله ما أدْرِي ماذا دَهانِي يا هُنَيدة .. لقد كان قلبي جَلْداً قبلَ اليوم . لو جاءَ أحدُهم فأخبرَني عن الثلاثةِ الآخرين !

هنيدة : اليْسَ خيْراً من ذلك أن يجيءَ الأربعةُ جميعاً إليْكِ ؟

الخنساء : بلى ولكن أين هُم ؟

هنيدة : (تنظر جِهَةَ اليمين) ربيعةُ ! يا ربيعةُ !

ربيعة : (صوته) نعَم يا أمّه .

هنيدة : تعالَ .. (يظهرُ ربيعة من جِهَة اليمين) ويلكَ ألَم أنهَكَ عن الرّمي بالحَصَى ؟

ربيعة : إنّما أرمي العدوَّ يا أمّه .

هنيدة : لا أحدَ من العدوّ هُنا الساعةَ .

ربيعة : إني أرْمي ناحِيتَهم لعلي أُصِيبُ أحداً منهم.

هنيدة : بل عسَى أن تُصيبَ أحداً من المسلمِين ، إجلسْ هُنا بين يدَيّ .

ربيعة : (يجلس) آه إنّي أريدُ أن أكبَرَ سَريعاً يا أمّه لأقاتِلَ الرومَ والفُرْسَ .

الخنساء : (تضحك) الرومُ والفرسُ معاً يا بُني ؟

ربيعة : مثْلُ أبي يا خالةُ .. ألم تسمَعِي عن القَعْقَاع بن عمْرو التميميّ ؟

الخنساء : اذن فلعلّ أحدَهم اشتدّ عليه الوَجع ممّا به .. آه مِنْ قلْب الأم .. لقد خُيّل اليّ أنه صوتُ أحدِ أبْنائي الأربعةِ .

هنيدة : ويْحَك يا خالة أما زِلْتِ في شكٍّ أن أحداً منهُم ليس في هؤلاءِ ؟

الخنساء : أو تظنّينَ يا بُنيّتي أنهم في القتْلَى ؟

هنيدة : لعلهم مع الذين يطارِدُون العدُوّ .

الخنساء : لكنّ الأميرَ قد نهَى عن مُطاردةِ العدُو .

هنيدة : فلعلهُم أُمِروا بحراسَة موْقعٍ من المواقع .

الخنساء : كلُّ ذلك جائزٌ يا هُنيْدةُ .

هنيدة : فاصْبِري يا خالة .. وتجلّدِي فان أبناءَك يُجاهدون في سبيلِ اللهِ .

الخنساء : والله ما أدْرِي ماذا دَهانِي يا هُنَيدة .. لقد كان قلبي جلْداً قبلَ اليوم . لو جاءَ أحدُهم فأخبرَني عن الثلاثةِ الآخرين !

هنيدة : اليْسَ خيْراً من ذلك أن يجيءَ الأربعةُ جميعاً إليْكِ ؟

الخنساء : بلى ولكن أين هُم ؟

هنيدة : (تنظر جِهَةَ اليمين) ربيعةُ ! يا ربيعةُ !

ربيعة : (صوته) نعَم يا أُمّه .

هنيدة : تعالَ .. (يظهرُ ربيعة من جِهَة اليمين) ويلكَ ألَم أنْهَكَ عَن الرّمي بالحَصَى ؟

ربيعة : إنّما أرمي العدوَّ يا أمّه .

هنيدة : لا أحدَ من العدوّ هُنا الساعةَ .

ربيعة : إني أرْمي ناحِيتَهم لعلي أُصِيبُ أحداً منهم.

هنيدة : بل عسَى أن تُصيبَ أحداً من المسلمِين ، إجلسْ هُنا بين يدَيّ .

ربيعة : (يجلس) آه إنّي أريدُ أن أكبَر سَريعاً يا أمّه لأقاتِلَ الرومَ والفُرْسَ .

الخنساء : (تضحك) الرومُ والفرسُ معاً يا بُني ؟

ربيعة : مثْلُ أبي يا خالةُ .. ألم تسمَعِي عن القَعْقَاع بن عمْرو التميميّ ؟

إنه الآن في الشام يقاتلُ الرومَ هناك وكانَ من قبلُ هنا يقاتلُ هؤلاءِ الفُرْس .. متى يحضُر أبي يا أمَّه .

هنيدة : عمّا قريبٍ .

ربيعة : عما قريب ، عما قريب .. سمعْتُ هذا منكِ ومن عمّي عاصم منذُ زمنٍ .

هنيدة : لا بدَّ أنهم الآن في الطّريقِ .

شيرين : (تلتَفِتُ نحو هنيدة) من هُم يا هُنيدة ؟

هنيدة : القَعْقَاع زَوْجي وأصحابُه .

شيرين : هل من نبأٍ جديد عنهم ؟

هنيدة : (تقتربُ منها وتسارّها) إنّما أعلّلُ ابني هذا .

شيرين : أبشِرْ يا رَبيعةُ فانّ أباكَ في الطريقِ .

ربيعة : أتعرِفينَ أبي يا خالَتي شِيرين ؟

شيرين : أعرِفه جيداً .

جهدمة : وأنا أعرِفُه كذلك يا رَبيعةُ . إنّه فارسٌ عظيمٌ .

ربيعة : (مَزْهوّاً) ياويلَ الفرسِ منه إذا حضَر . (يتناولُ عصاً له فيُمسِك طرفها بيدَيْه ويخطُّ بطرفها الآخَرَ على الأرض بين رجْلَيْه كأنما يركَبُ حصاناً ثم يجْري بها مُنطلِقاً حولَ الخيْمة) أيّها الفرسُ ! أنا القعْقاع بن عمْروٍ ! أنا فارسُ العُرْب !

(يتضاحك النسوة عن فعل ربيعة) .

هنيدة : فيمَ كنتُمَا تتناجيَان بمعْزِلٍ عنا ؟ هل من سِرٍّ عليْنا ؟

شيرين : لاَ ... لاَ سرَّ عليكما .

الخنساء : إنْ بلغَكُما شيءٌ عن أبنائي الأربعةِ فلا تُشْفِقَا أن تُخبِراني بهِ .

جهدمة : أو قَدْ خُيِّل اليكِ ذلكَ يا خَالة ؟ والله ما كان حديثُنا عن أبنائِكِ وانهم لَبخيْر إن

شاء الله ، وإنما كُنّا نتحدثُ فيما جَرَى اليومَ بين أميرِ الجيشِ وامرأتِه .

شيرين : في هَذا الذي فعَلَه اميرُ الجيشِ اليومَ بامرأتِهِ . ألا تَرَيْن يا خَالَةُ انه أَساءَ إليْها إساءةً بالِغَةً ؟

الخنساء : ليْسَ لكِ أن تقضِيَ بينهُما حتى تسمَعِي من الرجلِ مثْلَ ما سمعْتِ من امرأتِه .

شيرين : انّ سلْمى بنتُ خصفه لا تَكذِبُ أبداً .

هنيدة : فقد جانبهَا الصوابُ إذ هتفَتْ أمامَه باسْم زَوْجِها الأولِ كأنما تُوازِنُ بينَهُما وتُفضِّل الأولَ عليْه .

الخنساء : أَجلْ ليْسَ من الكِياسَة أن تذكُرَ إحدَانا اسْمَ زَوْجِها الأوّلِ أمامَ زَوْجِها، بَلْهَ أن تُنوّهَ به وتتحسَّرَ عَليْه !

جهدمة : كلا يا خَالَة ان سلْمى ما قصَدَتْ أنْ تُسِيءَ الى سعْد وإنّما هَالَها أن تَرَى

خيْلَ المسلمين تفِرُّ من خيْلِ العدُوِّ فندّت من لسَانِها تلْكَ الكلمةُ .

شيرين : والمُثَنّى بنُ حارثة بطلٌ معروفٌ وليس برُجل مَغْمُورٍ ، وليس من حقِّ سعدٍ أن يكرَهَ ذكرَ اسمِهِ لأنه تزوّجَ أرْملَتَه ، وهو ما تزوّجَها إلا رِعايةً له .

(تدخل سلْمى وعفيرةُ من خلفِ الخيمة).

سلمى : هذا جزَائِي إذْ تزوّجتُه .

هنيدة : ويْ ! أوْ قدْ سمعْتِ حديثَنَا يا سَلْمى ؟

سلمى : سمعتُه كلَّه . يا ليْتني بَقِيتُ أرملَةً ... إذن لَمَا مَسّنِي هذَا الهَوَانُ !

عفيرة : لا حَقَّ لكِ يا سلْمى أن تقُولِي ذلك . لقد نَدِمَ الرجلُ على ما فعلَ ، وخجِلَ من نفسِه ، فكان ينْبغِي عليكِ أنْ تعْذُريه .

هنيدة : هل كنْتِ مَعهُما يا عفيرة ؟

عفيرة : نعَمْ لقد رأيتُ وجهَهُ وهو يَصْفَارُّ ويحْمَارُّ من الأسى والخجَلِ حتى رحمتُه.

سلمى : لكنّي لا أرحمُ من لا يرْحمُنِي ولا أحترمُ من لا يحترِمُني .

الخنساء : يا سلْمى يا بنْتَ خصفة ألم يبلُغْك ما لغَطَ به السفهَاءُ عنه إذ قال قائلُهم :

نقاتِل حتى أنزَلَ اللهُ نصرَهُ
وسعدٌ بباب القادسية مُعْصِمُ
فأُبْنَا وقد آمَتْ نساءٌ كثيرةٌ
ونسوةُ سعدٍ ليس فيهِنّ أيِّمُ

سلمى : كيف لا وقد شاعَ ذلك في الناس عامّة ؟

الخنساء : فلعلّه ظنَّ أنكِ تُعَرّضينَ بما قاله السفهَاءُ عنه ؟

سلمى : مَعاذَ الله أن يكونَ مني ذلك ... كيف أشكُّ في شجاعتِه وبسالَتِه وأنا أراهُ جَلْداً على المَرَضِ صابراً على البَلاءِ

لا يضْطَرِبُ له قلْبٌ ولا يرْتابُ لحْظةً في النصر ، وهو يعْلَم علْمَ اليقين أن لو أعْرَاهُ الصّفُّ فُواقَ ناقةٍ لأخذه العدو برُمّته ، ولكني لا أحتَمِلُ أن يلطِمَني أحدٌ ولو كان أبي !

شيرين : (في سُخرية) ولو كانَ الذي لطَمَكِ من قُرَيش .

سلمى : إن كان هُوَ من قرَيش فان لنا نحنُ احْسَابَنا كذلكَ .

الخنساء : ويْحَك يا سلمى لو كان قُرَشياً فحسْبُ فليْسَ لقريشٍ علينا من فَضْل منذ سَوّى بيننا الاسلامُ ولكنّه من جِلّة أصحَابِ النبي ﷺ وهذا فضْلٌ لا يُمكن انْكاره .

جهدمة : وهل كان النبيُّ ﷺ يلطِم زوْجاتِه .

سلمى : يا أخَواتي أنشُدُكُنّ الله لما تركْتُنَّ هذا الحديثَ .

شيرين : دَعِينا نتوجّع لك يا سلمى ففي ذلك مُواساةٌ لك .

سلمى : كلا لا أريدُ أن يتوجّع لي أحدٌ ، وما جئتُ أنا لذلك وإنما جِئْتُ من أجْلِ جَرْحى المُسْلمين .

شيرين : ما بالهُم .

سلمى : لقد مررْنا قبلَ خيمتكم هذه على خِيَام كندةَ وبني أسدٍ وبَجِيلة وعبدِ القَيْس فوجدْنا عددَ الجَرْحى أقلّ ممّا توقّعْنا ، فلا بدّ أن كثيراً منهم ما زالُوا منتشِرين في غِمَار القتْلى يتردّدُون بيْنَ الحياةِ والموتِ . فلو خرجْنا معْشرَ النساء نبحثُ عنهم فانّ رجالَنا قد نهكَهم القتالُ طولَ النهار ، وغداً سيُصْبحُون في حرْبٍ ثانيةٍ .

الخنساء : إي واللهِ إنّ هذا لخيْرُ ما تقدّمْنَ بين أيديكُن في مثلِ هذا اليوْمِ .

شيرين : ما أحسَبُكُن تجدْنَ أحداً إلا أن يكونَ على كثَبٍ من مواقِعِ العدُوّ وفي ذلك خطَرٌ عليكُنّ .

سلمى : أي خَطَر ، سنحمِلُ معنا خناجرَنا فإن تعرّضَ لنا عِلْجٌ بقَرْنا بطْنَه .

عفيرة : ثم انّنا ان لم نجِدْ أحداً من الجرحى فلنُساعِدْ الرجال في حمْل القتْلى ودفْنِهم فإن عدَدَهم كبيرٌ .

جهدمة : صدقْتِ .. هيّا بنا .

الخنساء : خُذْنَني يا بناتِي معكنّ .

سلمى : لا خيرَ في خُروجِكِ معنا يا خَالة فهلاّ بقيتِ هنا مع الباقِيَات .

الخنساء : ألأنّني لا أرَى ، لكنّي أسمعُ ! خذْنَني لعلّي أسمعُ صوتَ أحدٍ من أبنائِي الأربعةِ !

المشهد الخامس

فناءُ خيمةِ آل القَعْقَاع بن عَمْرو .

هنيـدة : (على باب خيْمتها) مَنْ ؟

القعقاع : أنا القعقاع يا هُنَيدة .

هنيـدة : (في دَهَش وفرح) القعقـاع ! لا أكادُ أُصدقُ أُذُني ولا عَيْني .

القعقاع : (يقترب منها) أيّتُها الحبيبَةُ !

هنيـدة : أيها الحبيبُ (يتعانقان) .

القعقاع : كيف لُبْنَى وربيعةُ ؟

هنيـدة : بخيرٍ .. لن تعرفَهُما إذا رأيْتَهما اليومَ .

القعقاع : كبِرتا ؟

هنيـدة : جِدّاً .. هل أوقظهُمَا لكَ الساعةَ ؟

القعقاع : بل دَعِيهِما نائمَيْن . انّي ما قَضيْتُ الشَّوقَ منكِ .

هنيـدة : هَيْهات .. لو حضرْتَ ولمّا ينْشِبُ القتالُ .

القعقاع : في سَبيلِ الله ما لَقِينا من فِراقٍ ، وفي سبيل اللهِ ما نَلْقَى من حِرْمانٍ .

هنيـدة : لكن كيفَ اهتدَيْتَ إلينا يا ابا رَبيعة ؟

القعقاع : هدَاني الشوقُ يا هنيدة .

هنيـدة : ومن دَلّكَ على خيْمتِنا ؟

القعقاع : عاصِمُ بن عمروٍ .

هنيـدة : فأين ذَهبَ عاصمٌ ؟

القعقاع : ويْحَك لم يشأْ أن يقومَ رَقيباً بيْني وبينكِ .

أروى : (صوتها من داخل الخيمة) هُنَيدة .. يا هنيدة ...

هنيـدة : هذه أرْوَى أخْتي .

القعقاع : (متمتما) هدَمْتِ يا أرْوى ما بَنَى عاصمُ !

أروى : هنيدة ! أين أنتِ ؟.

هنيـدة : أنا هُنا يا أروى ...

(تظهر أروى على باب الخيمـــة) هذا القَعْقاع زَوْجي قد حضَرَ .

أروى : أهلاً وسهلاً .

القعقاع : (يصافحها) كيفَ أنت يا أرْوى ؟

أروى : الحمد لله (تنطلق داخل الخيمة) لُبْنَى . رَبيعة !..

قُومي يا لُبنى .. ثم يا ربيعة ...

هنيـدة : لاَ لاَ توقِظيهما يا أرْوى ...

القعقاع : بل دَعيهَا تُوقِظُها الآن .. رقيب بعينين كرقيب بستّ أعين !

(يدخُل ربيعة ولُبنى يستَبِقان فيحتَضِنهُما أبوهما) .

لبنـــى : الحمدُ للهِ يا أبي إذْ حضَرْتَ .

ربيعة : غداً يا أبي ينتَصِرُ العربُ على الفُرس .

القعقاع : أيهـــا الجاهليّ الصغيرُ .. قل ينتصِرُ المسلمُون على المُشْرِكين !

أروى : كيف أنت يا أبا ربيعة ؟

القعقاع : بحمدِ الله .. انّي أراكِ نَمَوْتِ كثيراً يا أختَ بني هِلاَل .

هنيـدة : هذه تنتظرُك على جمْر الغَضَا .. لقـــد خطَبَها ثلاثةٌ من فِرْسان المُسلمين فلم تَشَأْ أن تختارَ أحدَهم حتى تكونَ أنت الذي تختَارُ لَها ...

القعقاع : أحقّاً يا أرْوى ؟

أرْوى : نَعَم .

القعقاع : فمَنْ هُم الثلاثَةُ ؟

هنيـدة : بَكِيرُ بن عبد الله الليثِي وعُقْبَة بن

فَرْقَد السُّلَمِي وسِماكُ بن خرْشة الأنصارِي .

القعقاع : كلُّهم فارسٌ بطلٌ ولكنّ أشجعَهم بَكيرٌ وأغناهُم سِماكٌ وأوسَعهم عتبةُ فاختارِي لنفسك .

أرْوى : قد اخترْتُ الاولَ .

القعقاع : أصبْتِ ما في نفسي .. ويلْكُن .. هل جئْتُن للجهادِ في سبيل الله أم للزّواج ؟

أروى : لهذَا ولهذَا .. ألا تعلَمُ يا قَعْقاع ان عندنا ألفَ امرأةٍ من النَّخْع وخمسَمائةِ امرأةٍ من بَجيلة قد خرجْنَ للجهادِ وللزّواج من المجاهِدين ؟

القعقاع : آه لو تاذَنُ لي هُنيدة !

هنيدة : أتُريد يا رجلُ أن تتزوّجَ ؟

القعقاع : لو وجدْتُ أفضلَ منكِ .. وهيْهَات أن أجِدَ !

(يهتف فجأة) الله أكبَرُ قد وجدْتُها يا هنيدة !!

هنيدة : ما خَطْبُك ؟

القعقاع : وجدتُها ..

هنيدة : وجدْتَ مَنْ .. ويْلكَ ؟

القعقاع : فِيلَةَ العربِ .

هنيدة : فِيلَة العربِ ؟

القعقاع : أَجلْ ..انطلِقِي يا لُبنى الى عمك عاصمٍ فليحضُرْ على الفوْر .

لبنى : سمعاً يا أبي ..

(تخرج) .

ربيعة : وأنا معَكِ .

(يخرج) .

هنيدة : اني لستُ أدرِكُ شيئاً ممّا تقولُ .

أروى : ولا أنا .

القعقاع : عليّ بمَا عندكُما من المُلاءِ السُودِ .

الاختان : المُلاء السّود ؟

القعقاع : نعم اليس عندكُما منْهاشيءٌ ؟

الاختان : بلَى ماذا تصْنَع بها ؟

القعقاع : سترَيانِ ماذا أصْنعُ بها .

(تخرجُ هنيدة وأروى) .

(يخُطّ القعقاع بيَدِه علىَ الجَو كانّه يرسم ما تمثّلَ في ذهنِه) .

الاختان : (تعودَان بما طلَب) هاكَ المُلاَء السّود التي طلبْتَ .

(يدْخلُ عاصمٌ وزوجتُه ام عمْرو وخلفهَما الصبيَانُ الثلاثةُ لُبنى وربيعة وعمرو بن عاصم) .

القعقاع : أبشِرْ يا عاصم .. قد وجدْتُ السَّبيلَ .

عاصم : حقاً ؟

القعقاع : نعم .. (يلتفت الى أم عمرو) أهلاً أم عمرو .. (يصافحُها) .

أم عمرو : مرحباً أبا ربيعة .. على الطائِر الميْمون قدِمْتَ .

عمرو : أهلاً بكَ يا عمي ..

القعقاع : (يحتضنه ويقبلهُ) أهلاً عمْرو بن عاصم . (تتجهُ عيونُ الجميع الى المُلاَء السُود الموضُوعةِ أمامَهم) .

أم عمرو : ما هذه المُلاء ؟

هنيدة : طلبَها منا دُون أن نعرفَ ما يُريدُ .

القعقاع : لأجعَلَنّ للعرب فِيلة كما للفُرْسِ فِيَلة .

الجميع : كيف ؟

القعقاع : (يقيسُ المُلاء ويضُم بعضَها الى بعضٍ) ثلاثُ تكْفِي لِجَمَل واحدٍ .

هنيدة : لجملٍ واحد ؟

القعقاع : أُريدُ ألفاً من هذه المُلاء فاكْثَر .

عاصم : تريد أن تَكْسُوَ بها الإبِلَ ؟

القعقاع : أَجَلْ أَجَلْ وأبرْقعُها حتى تبدُو كالأغْوَالِ السُّودِ .

عاصم : بُورِكْتَ يا أخي .. أمَا والله لتنفرنّ منها خيْلُهم كما نفَرَتْ خيلُنا من فِيَلتهم أمسِ .

القعقاع : هلْ لنا أن نعتَمِدَ عليكُنّ في جَمْع المُلاء ؟

هنيدة : نعَم لاجمعَنّ انا وأختي أرْوَى من نِسَاء النَخْعِ .

أم عمرو : ولأجمعَنّ أنا من نساءِ تميمٍ .

المشهد السادس

سعد على السطحِ يرقُبُ الميْدانَ وعنده بعضُ غلمانِه .

سعد : (لخالد بن عُرفُطة على المصطَبة أسفل) لقد أبْطَأَ عني سلْمَان يا خالد الا تبعثُ مَنْ يبحثُ لنا عنْه ؟

خالد : سأفعَلُ يا سعد . (ينزل من المصطبة ويغيب) .

(يدخلُ أبو محْجن الثقَفِي يرسُفُ في قيوده وأمامَه ميمونُ الغلام) .

أبو محجن : السلام عليك يا أميرَ الجيش .

سعد : وعليك السلامُ .

أبو محجن : جزاكَ اللهُ خيراً إذ أذنتَ لي بالصّعودِ إليكَ .

سعد : فهيا قُلْ وأوجزْ ... ماذا تُريد ؟

أبو محجن : باللهِ عليكَ خلِّ عني اليومَ لأقاتِل مع المُسلمين ، فكفى ما حرمتَني شرفَ القِتال في اليومِ الأولِ .

سعد : كلا لنْ تنالَ شرفَ القتال اليومَ ولا غداً ولا بعدَ غدٍ .

أبو محجن : والله لئن بَقِيتُ اليوم في حبْسي لأموتَن هَمّاً وكَمَداً .

سعد : فلتمُتْ هَمّاً وكَمَداً لا أبالكَ .

أبو محجن : لا تحْرِمْ المسلمين بلاَئي يا سعْدُ .

سعد : المسلمون في غِنىً عن بَلاَئك . ارجعْ الى مَحْبِسِكَ ولا تشْغَلْني عن مُلاحظَة المَيْدان ويْلكَ .

أبو محجن : دعْني ألاحظُ الميْدانَ معك وأنظُر الى القِتَال فإنّ نفسي تشْتَهيه .

سعد : لا تَشْغَلْني ويْلك ... أخرُجْ !

(يعود خالدٌ الى مكانِه ويدْخل سلْمانُ عند سعد) .

أبو محجن : اشفَعْ لي يا صاحبَ رسول الله يُشفِّعْ الله فيك يومَ القيامة .

سعد : إياكَ أن تفعلَ يا سلمانُ فإني لن أقبل شفاعتَك . أخرُجْ يا فُويْسِقَ ثقيف !

سلمان : أطعْ أميرَ الجيش يا أبا مِحْجن . وسيجعَلُ اللهُ لك مَخْرجاً إن شاءَ اللهُ .

أبو محجن : اليومَ يا سلْمان !!

سلمان : انزِلْ الآنَ .

(يخرجُ أبو محجن) .

سعد : أين كنْتَ يا أبا عبدِ الله ؟

سلمان : كنت أتَنطَّسُ أخبارَ القوْم ... كَبِّرْ

الثالثةَ الآن يا أبا اسحاقَ فإنّهم سيهجمُون علينا بعد قليلٍ فقد يَئِسُوا من اصْلاح تَوابيتِ الفِيلةِ ووُضُنِها اليومَ .

سعد : فلن يقاتِلُونا بها اليومَ ؟

سلمان : لا إلاّ أن تُتيحَ لهم المزيدَ من الوقت .

سعد : لن نتيحَ لهم ذلك إنْ شاء اللهُ .

سلمان : فماذا تنتظِرُ بعْدُ ؟

سعد : أنتظِرُ حتى ينتَهِي القَعْقاع من صُنْع فِيلةِ العربِ .

سلمان : دَعْ القعقاع يُتمّ صُنْعَها على اذْلالِهِ ، ولكنْ لا تُؤَجلْ الهجومَ .

انظُرْ ذاكَ رستُم قد خرجَ !

سعد : أينَ يا سلْمان ؟ إنك أحدّ بصراً مني فأشِرْ لي الى الجِهَة التي فيها رُستُم .

سلمان : انظُر هذا النحْوَ أترى شيئاً ثمّ يخطَفُ البصرَ ؟

سعد : نعم ويْحَك .

سلمان : فهُو ذاكَ محمُولاً فوقَ سَرِيره وعلى ، رأسِهِ التاجُ يلمعُ وفوقه طيّارة .

سعد : فلأكبِّرْ الثالثةَ إذن ... يا خالدُ آذِنْهم بالتكبيرَةِ الثالثةِ .

خالد : ان الأميرَ مُكبّرٌ الآن تكبيرَته الثالثةَ فإذَا كبّر فليَبرُز أولو النَّجْدَة من الفُرْسان أمام الصفِّ ، فإنّما أولُ القتالِ المُبارَزَةُ .

سعد : (بأعلى صوته) اللهُ أكبرُ !

خالد : اللهُ أكبر !

الميدان : (يتجاوَبُ كلُّه) الله أكبَرُ !.. الله أكبَرُ !..

سلمان : ان فارسَ تأخُذُ بالفالِ فاختارُوا عَمْراً ابن مَعْدِ يكرِبٍ ليكونَ أوّلَ مُبارِزٍ أو طُليحةَ بن خُويلد فقد صارَ لهما مكانٌ في قلوبِهم .

سعد : يا خالدُ مرْ عمْراً بن معْدِي كرِب أو طُليحةَ بن خُويلد ليكونَ أوَّلَ مبارزٍ .

خالد : أيّها الأميرُ ... هذا فارسٌ قد نَدَرَ أمام الصفِّ يطْلبُ المُبارزَة ...

سعد : مَنْ يكونُ ؟

خالد : هذا القَعْقَاعُ بن عمروٍ التميمي !

سلمان : إذن فقد فَرَغَ من فِيَلته .

سعد : الحمدُ للهِ .

خالد : هل آمرُه بشَيْء ؟

سعد : دعْهُ فقد اختَارَه اللهُ وهو أعْلمُ بما يختارُ . أشْهَدُ أن أبا بَكرٍ قال فيه : إنه في الجيش خيرٌ من ألفِ رجلٍ . ها قَدْ بَرزَ لهُ فارسُهم المُعْلَم كأنه سَارِيةٌ !

سلمان : هَذَا ذُو الحاجِبِ بهمن جاذويه .

سعد : صاحبُ يوم الجِسْر ؟

سلمان : صاحبُ يوم الجسر .

سعد : اللهُم ثَبِّتْ القعقاع .

سلمان : اللهُم أهلِكْ ذَا الحاجب .

القعقاع : (صوته) أيُّها المسلمون ! هذا ذُو الحاجب الذي تعْرِفُون . يالثَارَات أبي عُبيد وسَليط وأصحَابِ يوم الجسْر ! الله أكبرُ !

المسلمون : (أصواتهم) الله أكبر . هَلَك ذُو الحاجب !

سلمان : هذان فارسَان قد بَرزَا للقَعْقاع .

سعد : ويْحَه أيقاتلُهما وحدَه ؟

سلمان : هذا فارسٌ قد انضَمّ إليه .

سعد : من هو يا خالد ؟

خالد : هذا الحارثُ بن ظُبيان من تَيْم اللاّت .

سعد : اللهم انصر القعقاع وصاحبَه .

الحارث : (صوته) قتلتُ أخا رسْتم ورب الكعْبة ! قتلْتُ البنْدَوان !

المسلمون : (أصواتهم) اللهُ أكبر !

سلمان : هذا والله من أعلامِ أبطالِهم .. الله هُو الذي قتلَه لا ابنُ ظبيان .

القعقاع : (صوته يرتجز) .

قد علمتْ مصقولةُ التّرائبِ
ذاتُ العيُونِ السودِ والحَواجبِ
أنّي سُمُّ البطلُ المحاربُ
حملْتُ بالسيفِ على ذي الحاجبِ
فأصبحَ اليوم كأمسِ الذاهبِ
والبَيْرزان رعْتُه بالقاضب
ماضي الفِرَار كالقضاءِ الغالبِ

سعد : البَيْرزان ! أهو الذي كان يُسامي رستُمَ وينافِسُه ؟

سلمان : لا هذا غيرُ ذاك . ذاك اسمُه الفيرزان .

القعقاع : (صوته) يامعْشَرَ فارسَ انّ ذَا الحاجبِ كان أقْوَاكم فقتَلْتُهُ ، والبيرزان من

اعلامكم فصرَعْتُه ولستُ باقوى قومِي فإن شئتُم أن تأخذُوا بثارِهما مني فليبرُز أبطالُكم واحدٌ بعد واحدٍ !

سلمان : لقد طلبَ واللهِ أمراً عظيماً .

سعد : لا عظيمَ على فارسِ تَمِيمٍ !

سلمان : ها قَدْ برزَ له فارسٌ منهم .

القعقاع : (صوته) أيُّها المسلمون عِدُّوا من ثلاثةٍ .

سعد : يتصَاوَلان ! اللهم ثبّت القعقاع !

المسلمون : (أصواتهم) الله أكبرُ !!

سعد وسلمان : ثلاثة ...

القعقاع : أيها المسلمُون ليقتُلنَّ أخوكم الثلاثين باذْن الله فعِدُّوا ولا تكبّروا إلاّ عندَ تمامِ العِدّةِ ، فانّما الثلاثون من هؤلاءِ كواحدٍ منكُم !

المشهد السابع

حجرة في قصر قُديس .

سلمى زوج سعد وعندها عَفيرة وجهدمة وشـــبرين والخنساء . وهن ينظرْن الى المَيْدان من كُوىً في الحجرة .

الخنساء : (جالسة وحدها لا تنظُرُ الى الميدانِ لضعْف بصرِها) اللهم انصُرْ القعقاع ، واحفَظْه لامرأتِه وولَدَيْه فليس لهم سِواه .. واحفظْ لِيَ أبنائِي الأربعةَ فليسَ لي سِواهم . اللهم كما حفِظْتَهم في اليومِ الأولِ فاحفَظْهم اليومَ أيضاً وأعدْهُم إليّ سالمينَ .

أبو محجن : (يسمع صوتـــه من أسفلِ الحجرة من

الفِنَاء) وامثنّياه ! ولا مثنّى للخيْلِ اليومَ !

النسوة : (ينظر بعضُهن الى بعض) هذا أبو محجن الحَبِيسُ ..

أبو محجن : وامثنّياه ولا مثّنى للخيل اليوم !

سلمى : (تَطِلُّ عليه من الكَوّة التي تُشْرِف على الفناء) ماذا أردْتَ بهذا الذي قلتَ ؟ أتسْخَرُ مني يا فاسِقُ ؟

أبو محجن : (صوته) مَعَاذَ اللهِ يا بنتَ أبي خصفة .. ولكني أطمَعُ منك في معرُوفٍ .

سلمى : ماذا تُرِيدُ ؟

أبو محجن : وَا أبَا مِحْجَنَاه ! ولا أبا محجن للخَيْل اليوم ! ان المُثَنّى بن حارثة قد استُشْهد فلا عليْه ألا يشْهَد هذا اليومَ ، ولكني أنا حَيٌّ بعد ويُحَال بيني وبين القِتَال كأنّما أنا مِن الأطفَالِ أو من ربّاتِ الحِجالِ .

جهدمة : هذا من جرائرك وبوائقك ولولاها ما حبسك الامير .

أبو محجن : يرحمك الله من تكوين ؟

جهدمة : أنا جهدمة امرأة بشير بن الخصاصية .

أبو محجن : امرأة صاحب رسول الله أنعم وأكرم . نشدتك إن لم تعينيني فلا تعيني عليّ .

جهدمة : اني أعرفك يا رجل .. الست أنت الذي شربت يوم الجسر لكيلا تشهد المعركة .

أبو محجن : كلا والله إنما شربت لأحضر المعركة فأصول فيها وأجول .

جهدمة : فهل شهدتها ويلك ؟ ألم تترك بني أبيك من ثقيف يسّاقطون على أشلاء أبي عبيد وأنت مخمور لا تفقه ولا تعي ؟

أبو محجن : صدقت يا أخت العرب .. لقد ظلت تلك السيئة حسرة في قلبي باقية ما حييت .

جهدمة : وأخرى يا فاسق .. ألم تعهد لدومة امرأة أبي عبيد فطفقت تغازلها وتشبب بها ولما يجف دم زوجها الشهيد ؟

أبو محجن : والله ما كنت في وعيي اذ فعلت .

جهدمة : اذن فخير لك أن تحبس هكذا حتى يبقى لك وعيك .

أبو محجن : يا جهدمة يا عقيلة بني شيبان دعيني أستعطف سلمى بنت آل خصفة لعلها ترق لما بي .

سلمى : أتريد مني أن أشفع لك عند الامير ؟

أبو محجن : لا يا سلمى .. قد علمت أنك له مغاضبة ، والحق في جانبك فليس له أن يلطم وجهك لكلمة حق قلتيها .

جهدمة : ويلك يا فاسق أتريد أن توغر صدرها على بعلها ؟

أبو محجن : كلا لا شأن لي بما بينها وبين بعلها ولكني أطمع منها في خير تسديه إليّ .

سلمى : وما ذاكَ ؟

أبو محجن : تأمُرِين غُلامَك فيُخلّى عني ويُعيرَني البلقاءَ المربُوطة في الاصطَبْل .

سلمى : أتريدُ أن تهرُبَ من الحَبْس ؟

أبو محجن : لاَ والذي نفسُ أبي محجن بيَدِه ما الهربُ قصْدي وإنما أُريدُ القِتَال معَ المُسلمين ، ولكِ عليّ عهدُ اللهِ وميثَاقُه لئن سلّمني اللهُ لأرجِعَنّ حتى أَضعَ رجلي في القيْدِ حيثُ أنا .

عفيرة : (بصوت خافض) إيّاكِ يا سلْمى أن تُزيدِي غضبَ زوجِكِ .

سلمى : يا أبا محجن لا أستطيعُ .

أبو محجن : ان كنْتِ تخَافِين من غضَب سعدٍ فلن يدرِيَ سعدٌ بشيْء من أمرِي .

سلمى : قد يتفقدُكَ فلا يجدُكَ حيثُ أنت .

أبو محجن : إنّـه عنّي لفي شُغُل شاغِل فانّى يتفَقّدُني ؟

سلمى : كلا يا أبَا محجن .. لا أستطيعُ .

أبو محجن : آه ان لم تفعَلِي فَويْحَ أبي محجن أبدَ الدهْر ! ألا أُسمِعكِ شِعْراً قلتُه في ذلكَ ؟

جهدمة : ما عندنا وقتٌ لسماع باطِلِكَ .

الخنساء : دَعِينا يا جهدمة نسمَعْ ما يقولُ :

أبو محجن : (يترنمُ بصوتٍ حَزِين مؤثّر) .

كفى حزناً أن تُردَى الخَيلُ بالقَنَا
وأُترَكَ مشدْوداً عليّ وَثَاقِيا
إذا قمت عنّا في الحديد ، وغُلّقت
مصاريعُ من دوني تُصِمُّ المنادِيا
يقطع قلبي حسْرةً ان أرَى الوَغى
ولا سامعٌ صوتي ولا مَنْ يَرانِيا
وان أشهَدَ الإسلامَ يدعو مغوّثا
فلا أُنْجدُ الإسلامَ حين دَعانِيا

فيا ليْتَني لم أشرَبْ الخمرَ مرّة
حَياتي ، فمنها قد لَقِيتُ الدّواهيا
نَهاني عنها الدينُ دينُ مُحمّدٍ
فيا ليْتَني لم أعْصِهْ إذْ نَهانيا
ولله عهْدٌ لا أخيسُ بعهْدِه
لِئن فُرِجت أنْ لا أزورَ الحَوانيا
سُلَيمى دَعيني أرو سيْفي من العِدَا
فسيفي أضْحَى ويْحَه اليومَ صَادِيا
دَعِيني أُجل في حومَة الخيل جوْلَةً
تفرّجُ من هَمّي وتحْيِي فؤادِيا
ولله عهْدٌ حينَ أنجُو من الرّدَى
أعيدُ لرِجْلِيّ الوَثاقَ مكانِيا

الخنساء : والله يا سلْمى ما يقولُ هذا القولَ إلا صادقٌ .

سلمى : وإني لأظنّه كذلكَ .

أبو محجن : الحمدُ لله .

سلمى : ولكن أخْشَى أن يتفقدَه سعدٌ فلا يجِدُه

فيظُنَّ إني أطلقْتُه تحدِّياً له وبيْنِي وبينَه هذه الخُصُومةُ .

أبو محجن : فمُرِي غُلامَك فليكُنْ في المحْبِس مَكاني حتى أعُودَ .

سلمى : سيرَوْنك في الميدان فيعرِفُونكَ .

أبو محجن : كلا لن يعرِفَني أحدٌ . ساغيّر هيْئَتي وأَلوثُ عِمامَتي على وجْهٍ لا يعرفُني فيه حتى ابْن عمّي .

سلمى : مُرجَان يا مرجانُ .. قم يا غلامُ قم يا نُومة .

مرجان : (ينهض من مجلسه في الركن) لبيكِ يا مولاتي .

سلمى : الا تشْبَع من النّوم أبَداً ؟

مرجان : ما كنتُ نائِماً يا مَوْلاتي . إنما كنتُ أنعُسُ .

سلمى : تحب أن تنَام نَوْماً طويلاً ؟

مرجان : مَنْ لي بذلِكَ يا مولاتي ؟

سلمى : انزِلْ الساعةَ الى هذا الرجلِ في المحْبِسِ

فاطلِقْ سراحَه ونَمْ أنت مكانَه حتى يَعُودَ .

مرجان : جزاكِ اللهُ خيراً يا مولاتي فإنّي في حاجةٍ شديدَةٍ الى النّوم ... ولكن نبِّهيني اذا حدَثَ شيْء فإنّي لا أُريدُ أن يقتلَني العدُو وأنا نائمٌ .

سلمى : لا تخفْ يا مرْجانُ !

(يخرج مرْجان)

المشهد الثامن

على سطح القصْر ... نفسُ المنْظَر كما في المشْهَد السادس .

المسلمون : (أصواتهم) اللهُ أكبر !

سعد : تسعةٌ وعُشرون ... بَقِيَ واحدٌ ... اللهم أبرّ قسَمَ عبدِكَ القَعْقاعِ .

سلمان : انْتَحَى القعقاعُ جانباً .

سعد : ما خطْبهُ ؟ أترَاهُ أُصيبَ ؟

سلمان : لا أدْرِي .

القعقاع : (صوته) يا معاشِرَ فارس ... انه ما بَقِي لكم إلا فارسٌ واحدٌ ليقتُلني أو أقتُله ...

أفلا يخرجُ لي كبيرُكم رستم ليحُولَ بيني وبين القَسَم الذي أقسمْتُه .

سعد : ليت شِعْري أيبرزُ له رستم ؟

سلمان : ما أظنه فاعلاً . كِبْرياؤه تمنَعُه من ذلكَ .

سعد : ها قدْ خرجَ له فارسٌ عربيّ الزّي والهَيْئة .

سلمان : هذا ترجُمانهم ليقُول شيئاً .

الترجمان : (صوته) يا معاشرَ العرب ليس بينكم رجلٌ هو كفؤٌ لرستم ، فإن أَبَيْتم إلا أن تَرَوْا باسَه فليخرج له أميرُكم سعْد من مخبئِه في قَصْر قُدَيْس .

سعد : أنصفَ واللهِ رستم ! ويْحَ ابن أم سعد ! قبَّحَ اللهُ يوماً أُدْعَى للنِّزال فلا أُجيبُ . يا ليْتَني مِتُّ قبلَ هذا اليوم .

القعقاع : (صوته) ابلغ رستُمَ عنا إننا مَعَاشِرَ العرب لا يستعْبدُ بعضُنَا بعضاً مثلكم

فكلّنا عند كلّنا سَوَاء . ولكنك يا رستُم إنما طلبْتَ سعداً للخُروجِ لأنك تعلم عُذرَه ولو أقلّته فرسُه لأجابَك الى ما سألْتَ .

سلمان : أقبل الفارسُ الذي بعثَه رستم ... هذا بُزُرْجمهر .

القعقاع : (صوته) أيُّها المسلمون ... هذا تَمامُ الثلاثين فكبِّرُوا .

المسلمون : اللهُ أكبر !!.

سلمان : هذا أبو ثَوْر قد برَزَ كأنّه جَبَل على فرس !

سعد : وها هُمْ أُولاءِ قد اختَاروا له جَبَلاً مثلَه .

عمرو : (صوته) يا معاشِرَ العرب . أترَوْن هذا الثَّورَ الضخْمَ ؟ انظُرُوا مَاذا أصنعُ به .

سلمان : عجباً .. ليسَ مع عمرو سيفٌ .. إنما بيَدِه الترْسُ وحدَها .

سعد : لعلهُ يريدُ أن يحْتضِنَه .

سلمان : أجلْ .. وثَبَ إليه !. انزلَهُ من جوادِه !
أقلّه عالياً بيدَيْه !

جَلَدَ به الأرضَ !

المسلمون : الله اكبر !

عمرو : (صوته) أيُّها المسلمون اصنَعُوا كما أصنعُ واذبَحُوهم هكذا ذَبْحَ الشاةِ .

سعد : قاتَلَك اللهُ يا أبا ثور .. جاهِليٌّ في كلّ شيْء حتى في جِهادِك .

سلمان : والله ليَهِجْنَهم بما صنعَ .. كبّر يا سعد .

سعد : خالد .. آذِنْهم بالتكبيرة الرابعة .

خالد : أيُّها المسلمون سيكبر أميرُكم الرابعةَ فاذا كبّر فاحْمِلُوا على القوم والله ناصركم .

سعد : (باعلى صوته) الله أكبر !

خالد : الله أكبر !

المسلمون : الله أكبر !! الله أكبر !!

سعد : اللهم نصرَك وعونَك .

سلمان : اللهم نصراً كنصرِ الشام .

سعد : ليْتَ البلقاءَ تحملُني ... ويْحَ لي مُكبّاً على وجْهي كالشيخِ الهَرِمِ كيف تَرَى الناس يا أبا عبد الله ؟

سلمان : الميمنةُ غالبةٌ على ميْسرة العدو .

سعد : للهِ دَرُّ بني أسَد ... هناكَ طُليحة بن خُويلد وحمّال بن مالك .

سلمان : وهذا القلْب بخيْر .

سعد : حيّا اللهُ بني تَمِيم ، هناكَ القَعْقاع بن عمرو وعاصِمُ بن عمرو .

سلمان : انظرْ يا سعد .. هذا فارسٌ ملثَّم يلعبُ برمْحِه وسلاحِه بين الصفَّيْن كأنه شُعْلةُ نارٍ .. إنّه يقاتِل وحده ولا ينْتمِي الى أحد .

سعد : خالد .. ألا تعرفُ ذاكَ الفارسَ الملثَّم ؟

خالد : لا يا سعد ... لكنّ الفَرسَ تشْبه البلقاءَ فرَسك .

سعد : والراكبُ يشْبه قدُّه قدّ أبي مِحْجن .

وَيْل له أتَراه خرجَ من المحْبِس واسْتَاقَ الفرس ؟ ميمُون !.

ميمون : نَعَم يا سيدي .

سعد : انزِلْ الى المحْبِس فانظر هل ترَى به أحداً (يخرج الغلام) .

أين ذهبَ الفارسُ الملثّم ؟

سلمان : غاصَ في ميمنة العدو يقصِفُ جنودَهم قصْفاً .

سعد : والله لئِن كان هُو أبا محجن الثقَفِي ...

سلمان : انظر ... هؤلاء الثلاثُون ألفاً المُسلْسَلون قد زَحفُوا على القلْب فزحْزَحُوه .

سعد : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ... أين أبطالُ

تَميم ؟ أين القَعقاع بن عمرو ؟ ماذا ترى يا خالدُ ؟

خالد : انّهم لا رَيْبَ يُريدون هذا القصْرَ لمكانك ياسعد فإن شئْتَ برِحْتَه الى مكانٍ آمن .

سعد : (غاضباً) ثكلتْكَ أمُّك يا ابن عُرْفطة .. أتدْعُوني للفِرَار ويْلك ؟ لا والله لا أبرح موضعي هذا حتى أقتل ... اين القعقاع بن عمرو ؟ وعاصم بن عمرو ... سل عنْهُما يا خالد أين هما ؟

(يعود ميمون) .

ما عندَكَ ياميمون هل وجدتَه في المحبِس؟

ميمون : نعم وجدْتُه نائِماً يغُطّ .

سعد : قبّحَه اللهُ ... يغُطُّ نائماً والمسلمون في بأسٍ شديدٍ .

سلمان : اللهم الطُفْ بالمسلمين .

سعد : اللهم نصرَك ووعْدَك .

سلمان : تلك فرسانُ العدُو يا سعد قد اخترَقُوا الصفوفَ من جانِبيَ المسلمين .

سعد : اللهم حَمِيَ الوَطِيسُ ... اللهم وعدَك ونصرَك .

خالد : تميم لا تعرفُ أين غاب القَعْقاع وعاصم .

سعد : أترَاهما استُشهِدا لم يرَهُما أحدٌ ؟

سلمان : انظر ... هذان فارسان من العدُو قد أقْبَلا نحونَا منطلقَيْن .

سعد : جرّد سيفَك يا خالد وصِحْ بالمسلمين النجْدَة ...

خالد : (بأعلى صوته شاهراً سيفه) النجْدَةَ النجْدَةَ يا أبطالَ المسلمين ! القصرَ القصرَ !!

سلمان : أئْذَن لي أخرجْ لهما .

سعد : لا تفْعَلْ ... بل تبقَى عندي يا أبا عبد الله .

صوت : لبّيك يا سعدُ !.. أنا عِلْباء بن جَحْش !.

سلمان : شدّ على أحدهما فأطَارَ رأسَه ... أواه... طعَنه الآخرُ في بطْنِـــه وفرّ . ويْحَ عِلبَاء انتشرَتْ امعاؤه في الأرض وهو يجمعُها .

علباء : (صوته) رحم الله مُسلماً أعانني فأدخلَ لي امْعَائِي .

سلمان : هذا رجلٌ من المسلمين قد أعانه .

علباء : (صوته) أرجُو بِها من ربنا ثواباً ... قد كنْتُ ممن أحْسَنَ الضرابا .

سلمان : للهِ ما أثّبَتَ جنانَه ... ركَضَ الى الميدان ... ويدٌ على بطْنِه وأخرَى تحمِلُ السيفَ .

سعد : اللهم ارحم عِلْباءَ بن جَحْش !

سلمان : ما تَزال جنودُ العـــدو تتقدمُ وجنودُنا تتقَهْقَرُ في القلب والميْسرة .

سعد : اليْسَت تلك الكتيبةُ المسلسَلَة كأنها قطعَة صمَّاء من الحديد هي التي زحْزَحت المسلمين القَهْقَرى ؟

سلمان : بلى وفرسانُهم يحمونها من حفَافِيها .

سعد : واهاً على القعقاع لو شَهد !

سلمان : الله أكبر ... ما هذه الأغوالُ السُّود قد مَرَقَتْ من صفوف المسلمين الى قلْب الميدان ؟

سعد : الله أكبر ... لم يَمُتْ القعقاع ... هذه أغوَالُه السود ... هذه إبلهُ المبرْقَعَة بالسواد ... هذه فِيَلة العرب !

سلمان : الله اكبر ... انظرْ يا أبا اسحاق ... أجفلت خيولُ العدُو وَولّتْ منهزِمَة لا تلْوِي على شيء ... ارتَطَم بعضُها في الكتيبة المسَلْسلة .

سعد : الحمدُ لله ... كرّت خيولُ المسلمين تطارِدُ خيولَ العدو .

سلمان : انظر ... تلْكَ الكتيبة المسلسلة تنهَزِم يَطَأُ بعضُها بعضاً .

المسلمون : (يضجون بالتكبير) الله اكبر .. الله اكبر.

سعد : مُرْهم يا خالدُ ألا يتعقّبُوا العدو وراء المَعْبَر ...

خالد : أيها المسلمون يأمرُكُم سعد ألا تتعقّبُوا العدوّ وراء المعبر .

سعد : الحمدُ لله قد نفّس اللهُ عن المسلمين وهزَم العدو الى حين .

سلمان : (يدعو مبتهلاً) اللهم كما هدَيْتنا فاهْدِهم الى سَبِيلكَ واجعلْهُم لنا صدِيقاً يا ربَّ العالمين ...

سعد : آمين .

المشهد التاسع

قصر قُديس ... حجرة سعد .

يظهر سعد قاعداً على سريره وحوله سلمانُ والمُغيرة بن شعبة والقَعقاع بن عمرو وعاصِمُ بن عمرو .

سعد : جاءني الساعة رسولُ أميرِ المؤمنين بأربعةِ أسْياف وأربعة أفْرَاس لأقسِّمها فيمَن انتهى إليهم البَلاءُ من أبطالِ المسلمين ، وقد دَعوْتكم وأنتم أهلُ الرأي والمشُورةِ فَمَن تَرَوْن أحقَّ بها من سِوَاهم ؟

عاصم : ألا تُؤجّلُ ذلك يا أبا اسحاق حتى يحكمَ الله بيننا وبينَ القومِ ؟

المغيرة : أَجلْ يا أبا اسحاق وأنت الآن مُتْعب فلو

نمْتَ قليلاً قبلَ أن يكُرَّ القومُ علينا كرةً ثانية ؟

سعد : لا والله لا أعطّلُ هذه الأفْرَاسَ والأسياف عن أهلِها ليلةً واحدة .

المغيرة : ان أهلَهَا لم يُعيّنُوا بعدُ حتى الآن .

سعد : فقد دَعوْتكم لِتعْيِينهم .

المغيرة : تكلّمْ يا قَعْقاع ... تكلّمْ يا عاصِمُ ...

عاصم : لا والله لا نتقدَّمُك .

المغيرة : أخشِيتُما ألا تذكُراني بينَ المستحقين ؟ واللهِ لو علمْتُ أني أحدُهم لطالبْتُ بحقّي من تكْرِمَة أميرِ المُؤْمنين ، ولكني أرَى أن تُعْطَى هذه التكرمةُ لكُما ولطُليحةَ بن خُويلَد وحمّالِ بن مالك والرِّبيل بن عمرو وعمرو بن معدي كرب وأضيفُوا اثنَيْن آخَريْن .

القعقاع : أين أنتُم من الأبطال اليَرْبُوعِيّين الثلاثة فوالله انهم لأحقُّ الناس ؟

سعد : اذاً يزيدُ عددُهم واحداً ليس له شيء .

القعقاع : فليكُن نصيبي لذلكَ الواحدِ ...

سعد : حياكَ اللهُ يا أبا رَبيعة .

عاصم : وأيْن أنتُم من الفارِس الملثَّم فقد أبْلَى والله بلاءً كبيراً اليوم ؟

القعقاع : أجل ولكنا لا نعرِفُ مَنْ هو ...

عاصم : انه ليُشْبِه أبا مِحْجن الثَّقفي .

سعد : صدَقْتَ وفرُسه تشْبِهُ فرَسي البلْقاءَ ولكنّ أبا محجن في الحَبْس وفرَسي في الاصْطَبْلِ .

القعقاع : سمِعْتُ قوماً يحسَبونَه من الملائكةِ .

عاصم : وأنا سمعْتُ مثلَ ذلك .

سعد : فِيمَ سكَتّ يا ابن شُعْبة ما تقولُ أنت فيه ؟..

المغيرة : أما أنا فانّي واللهِ لا أخْدَع ... إنّه أبو

محجن الثقفي نفسُه بلَحْمِه ودَمِه والفرسُ فرسُك يا سعد .

سعد : لكني بعثْتُ غُلامي يتفقّدُه حِينَئذٍ فوجدَه نائماً في المحْبِس يغُطّ .

المغيرة : هل بَعَثْتَه ايضاً فتفَقّدَ الفرسَ في الاصطبل ؟

سعد : لا ...

المغيرة : فلا ريْبَ أنه انطلقَ وأقامَ مكانَه غيرَه وخلَفَكَ على الفرس ، مُرْ باحضارِه إن شئْتَ .

سعد : انزِل يا غلامُ فاتني بأبي محجن .
(يخرج الغلام) .

المغيرة : ما كانَ ينْبغي أن تحْبِسه عن القتال يا سعْد .

سعد : دعْني من هُنَيّهاتِكَ يا مُغيرة..ما كنْت لأدَعه يَرَى المسلمين يتحاضّون على الجهادِ

في سبيل اللهِ . . . فيتغنى بينَهم بسام الخَبائثِ .

(يعود الغلام بابي محجن يرسف في قيوده) .

أبو محجن : ماذا تُريد مني بعْدُ يا سعد ؟

سعد : قلْ لي فاصدُقْني أبرِحْت المحْبِس وانطلَقْتَ بالبَلْقاء ساعةَ البَأس ؟

أبو محجن : أنَّى لي ذلكَ ودُوني المِصْراعُ الحديد وهذه القيودُ في يدِي ورِجْلي ؟

عاصم : ولكنا رأيْنَا فارساً يُشْبهك تمامَ الشَّبَه يقاتِلُ على البلْقاء .

أبو محجن : ما أكثَرَ ما يشْبه الناسُ بعضَهم بعضاً .

المغيرة : لا تخَفْ يا أبا محجن ... فإن الاميرَ يريدُ أن يُعطيَك جائزةً من جوائز أميرِ المؤمنين... إن كنْتَ أنت الفارسَ الملثَّم .

أبو محجن : أحقاً يا سعْد ..

سعد : إي والله أفأنْتَ هُوَ ؟

أبو محجن : (بعد صمت يسير) لعل اللهَ شاءَ الاّ يَحْرمني ثوَابَ القتالِ وقد نويْتهُ فارسَلَ مَلَكاً على صُورتي ليُقاتِلَ مَكاني ...

المغيرة : (ينظر الى أبي محجن مَلِيّاً ثم يلْتَفِتُ الى سعد) أين الغُلامُ الذي أرسلتَه يتفقدُه؟

سعد : (يشير الى الغلام) ميْمُون هذا .

المغيرة : هل يعمَلُ معكَ هنا غلامٌ آخرُ يا ميمونُ؟

ميمون : نَعَم غلامُ مَوْلاتي ... مرجانُ .

المغيرة : اذهَبْ فاحضِرْه .

(يخرج ميمون ثم يعود سريعاً ومعه مُرجان) .

ميمون : هوذَا مرجان .

المغيرة : (يجرّد سيفَه على الغُلام فيَصيحُ الغلام) لتقولَنّ الصدقَ أو لأذْبحنَّكَ .

(تدخل سلمى منتقبة) .

سلمى : مهلاً يا أميرَ الجيش لا ذنبَ للغُلام ... أنا التي أمرتُه باطلاقِ أبي محجن بعدَ أن وثقتُ بعهده أن يعودَ بعد القتال الى المحبس والقيدِ ... وقد فعلَ والله وأوفى بعهدِه .

(ينظر القوم الى المُغيرةِ كأنهم يقولون له قد عرفنا حيلتك) .

سعد : والبلقاءُ فرسي ؟

أبو محجن : لا والله لا أظلمُ صاحبةَ الفضل عليّ فيما صنعتْ لله ما هيَ أهلُه . لقد سألتُ سلمى أن تأذنَ لي بالفرس فلم تفعلْ فسطوتُ على البلقاءِ غصباً فإن كنتَ مُعاقبي على شيء فعاقبني على أخذي الفرسَ دونَ إذنِ ذويها ...

سعد : كلاَّ والله لا أعاقبُك ... لقد أبى اللهُ أن تقاتلَ خيولُ المسلمين وتبقى البلقاءُ

مربوطةً في الاصطبل ... خذْها إليكَ يا أبا محجن مكافأة لك على حُسن بلائك.

أبو محجن : ماذا أصنعُ بالبلقاء وأنا مقيدٌ في المحبس ؟.

سعد : حلّ القيودَ عنه يا غُلامُ .

(يحل ميمون القيود عن يديه ورجليه).

أبو محجن : جُزيتَ الخير يا سعدُ انك لأميرٌ كريمٌ ..

سعد : لا تشكُرْني واشكرْ صاحبةَ الفضلِ عليكَ سلمى بنت آل خصفة .. لا كنتُ ابن حُرة ان أغضبْتُها أو عتبتُ عليها بعدَ اليوم .

سلمى : غفرَ اللهُ لكَ يا سعد .. لئن كنتَ أغضبْتَني لأنا الجانيةُ عليكَ الظالمةُ لك إذ لُمتُكَ وأنت على حالِكَ لا تستطيعُ النُّهوضَ والحركةَ .

سعد : يغفرُ اللهُ لك يا سلمى .. هل نَهَض عندك عذْري الآن ؟

سلمى : يشهدُ الله انها لكلمةٌ أرسلتُها عن غير قصدٍ مني فهبْها لي يا صاحب رسولِ الله فوالله ما اكتحلتْ عيني بنوم ولا قرّ لي قرارٌ منذ قلتُها .

سعد : لا عليكِ يا سلْمى بل سامحيني أنتِ إذ لطمتُكِ فقد ترَيْنَ ما أنا فيه من الكرْب وضيق العَطَن .

سلمى : عافاكَ الله يا سعد .. لئن كنتَ لطمتَني لبيدٍ بايعتْ يمينَ رسولِ الله وذبّتْ عنه فهي شرَفٌ لي .

سعد : لا عدِمتُكِ يا سلْمى .

أبو محجن : اي واللهِ يا بنتَ آل خصفة إنكِ لكريمةٌ عند بعْلٍ كريم .

سعد : أحسنتَ إذ شكرْتَها يا أبا محْجن .

أبو محجن : لقد نسيتَ أمراً يا سعْد .

سعد : وما هو ويْحَك ؟

أبو محجن : ان تُقيمَ حدَّ الخَمْرِ عليّ .

سعد : هيْهات يا أبا محجن هيْهات أن أكونَ أكرمَ لكَ من ربّي فاعفُوَ عنكَ ولا يغفرُ اللهُ لك عزّ وجلّ .

أبو محجن : لكنّها كفارةٌ أطهرُ بها من ذنْبي .

سعد : اني لأرْجو أن قد غفَر اللهُ لك وكفّرَ عن خطيئَتِكَ بما دفعْت عن المسلمين اليومَ ولعل اللهَ يتوبُ عليك فلا تعودُ لشرْبها ابداً .

أبو محجن : (يترقْرَقُ الدمع في عينيه) أفلاَ تدعُو اللهَ لي بذلك يا سعدُ فانّكَ لمجَابُ الدعوة ؟

سعد : (رافعاً يديْه)اللهم اغفرْ لعبدِك أبي محجن وتُبْ عليْه .. اللهم بغّضْها الى نفسه كما حبّبْتَ إليه الجهادَ في سَبيلكَ .

أبو محجن : (فرحاً)فزْتُ بدعوةِ سعد ورَبِّ الكعبةِ !

يا خمرُ لا حظَّ لِيَ في
تبرك أو في لُجَيْنِك

لقد صحِبتُكِ حتّى
قضَيتُ كاملَ دَيْنِك

وكنتِ قُرةَ عيْنِي
وكنتُ قرةَ عيْنِك

فودِّعِي اليومَ ، هَذَا
فِراقُ بينِي وبينِك

المشهد العاشر

خيمة القعقاع بن عمرو .

هنيدة جالسة والى جانبها ابنُها رَبيعةُ يغطّ في النوم .

(يدخل القعقاع وعاصم) .

القعقاع : أنت وحدَك يا هنيدَة ؟

هنيدة : الحمدُ لله إذْ أنتما بخيْر .

عاصم : أين أمُّ عمروٍ وعمرو فإني لم أجدْهُما في الخِبَاء ؟

القعقاع : وأين لُبنى ؟

هنيدة : هكذا أنتم تلومُوننا اذا قَلِقْنا عليكم وأنتم في بَاسٍ وقتالٍ ولا تلُومُون أنفسَكم اذا قلقتُم علينا ونحن في أمْنٍ وعافيةٍ .